القائل ضد اليهود ... اما هنا فاننا نقابل يهودا بشرا . وفي اسرائيل ، لم يجر تحريركم فقط ، وانما تحريرنا ايضا . واذا استطاع الرجل الاسرائيلي الجديد ، اليهودي الجديد ان يتطور في سلام ويعي كافة تناقضاته ويتحملها ثم يتجاوزها بعمله ، فسيكون — وهو الان — من اغنى الرجال في التاريخ » . (لوموند ١٩٦٧/٣/٣١) .

هذا الموقف ، الذي جعل مراسل لوموند الاسرائيلي يقرب بين وجهة نظر سارتر وهرتزل في الموضوع (وهذا ما عمل سارتر على نفيه فيما بعد بشكل غير مباشر — لوموند ١٩٦٧/٤/٨) ، لا يعطي الصورة كلها عن موقف سارتر . هناك الجانب الاخر : فسارتر ورفيقته سيمون دو بوفوار كانا قد زارا قبل ذلك مصر وقطاع غزة ، وفي نهاية زيارتهما ، صرح سارتر بأن حديثه مع اللاجئين في القطاع اكد له مدى تصميمهم على العودة الى بلدهم . وكان قد قال قبل ذلك في جامعة القاهرة « ان الفلسطينيين لهم حق قومي في العودة الى الارض التي غادروها في حرب ١٩٤٧ — ١٩٤٨ » (لوموند ١٩٦٧/٣/١٥) . وأعاد طرح رأيه في اسرائيل . فبعد ان قال في اجتماع مع بيغال ألون « ان حق اسرائيل في البقاء يجب ان يكون نقطة انطلاق اي حل للمشكلة الفلسطينية » (لوموند ٣/٢١/ ١٩٦٧) طالب في مؤتمره الصحفي في ٣/٣٠ بالاعتراف بحق العودة للاجئين وانتقد اسرائيل لتزمتها في هذا الموضوع (لوموند ٦٧/٣/٣١) .

هذا التناقض يعيه سارتر بالطبع ويعترف به ، هو الذي يعيش « النزاع اليهودي العربي كمأساة شخصية » (العدد الخاص من « الازمنة الحديثة » ص ٩) . ففي مقدمة العدد التي كتبها اسبوعا واحدا قبل العدوان الاسرائيلي ، أعاد سارتر طرح تمزقه في مواجهة الصراع ، هو الذي من خلال اكتشافه لمشكلة اليهودي اثناء الحرب العالمية الاخيرة لا يستطيع التصور « بأن مجموعة يهودية ، أنى كانت ، ومهما كانت ، معرضة من جديد لمثل هذه المآسي » وهو الذي من خلال دفاعه عن الجزائريين اثناء حرب التحرير أدرك « الاخوة التي تربطنا بالعرب ... الذين كانوا يقاتلون من أجلنا بقدر ما قاتلوا لانفسهم » (نفس المصدر ص ١٠) .

وفي جو مشحون ، غذته اجهزة الاعلام (او التجهيل) الصهيونية بصور « الدولة الصغيرة المسالمة المحاطة بمئة مليون حاقد متعطش للدم » ، وقع سارتر على عريضة (قبل الحرب بأيام) لصالح اسرائيل تنفي « امبرياليتها » وطبيعتها العدوانية . ثم جاءت الحرب ، وفتحت أعين الكثيرين ، وصمت سارتر . ولم يعبر منذ ذلك الحين عن مواقفه في الصراع الا نادرا .

واليوم أين يقف جان بول سارتر ؟

سارتر يتكلم

في بداية اللقاء ، أكد سارتر على تعاطفه مع **الفلسطينيين** (استعمل هذا التعبير عدة مرات بعد ذلك) : « ان عواطفي الى جانبكم » ، معيدا الى الاذهان تعاطفه مع حرب التحرير الجزائرية ومشاركته الحالية في النضال ضد العنصرية التي يعاني منها العمال العرب في فرنسا .

وكان أول استفسار لي حول تقييمه لتطور معرفة الفرنسيين والغرب بالمشكلة الفلسطينية ١٩٦٧ ، اي منذ زيارته الاخيرة للشرق الاوسط ، وصدور العدد الخاص من الازمنة الحديثة . وجاء رده تسجيلا لما رآه خلال زيارته ، وما يراه اليوم بعد خمس سنوات من الاحتلال الاسرائيلي الاخير . فأشار الى البؤس الذي وجده في مخيمات غزة والى المشاكل التي يعاني منها العرب في اسرائيل . فتحدث باسهاب عن انطباعاته هنا وهناك منتقدا تصرفات وتصريحات بعض « الوجهاء » الفلسطينيين الذين قابلهم في غزة،